

قصص الشعوب وأساطيرها وملاحمها بين العدم والخلود

الخلود والعدم عند حضارات وادي الرافدين وبلاد الشام من تدمر، فضلا عن المعتقدات المصرية القديمة وشبه الجزيرة العربية والإغريق والديانات الأفريقية القديمة وفي شمال أوروبا وعند الهنود الحمر والديانات

الأسبوية القديمة من الهندوسية والبوذية والكونفوشية والسيخية والصابئة وسكان أستراليا الأصليين.

ويجد مؤلف الكتاب قدوري من خلال بحثه أن قاسما مشتركا يجمع ما بين المعتقدات الدينية القديمة سواء الوثنية أو الديانات السماوية في مجموعة من

الأمور منها إيمانها جميعا بوجود إله خالق للكون والبشر وأن جميع البشر خلقوا من طين والنظر قدسية إلى الروح وأن اختلافها في طبيعتها بعد موت الإنسان ومغادرتها جسده.

ويجد المؤلف أن أغلب المعتقدات المشتركة تؤمن بوجود يوم آخر بعد الموت أو بعد انتهاء الحياة على الأرض لشواب وعقاب الإنسان على أعماله الخيرة أو الشريرة.

دمشق- تباين نظرة الشعوب القديمة إلى الحياة بعد الموت محور كتاب صدر حديثا عن الهيئة العامة السورية للكتاب للباحث زبير سلطان قدوري.

ويرصد الكتاب الذي حمل عنوان "الخلود والعدم في معتقدات

الشعوب والحضارات القديمة" ثقافة ورؤى وأفكار وأساطير شعوب الحضارات القديمة حول الخلود والعدم اعتمادا على ما توصل إليه علماء التاريخ والأنثروبولوجيا عبر السبر والتنقيب الأثري لعشرات الآلاف من النصوص التاريخية المكتوبة والرقم والألواح الأثرية.

ويغوص الكتاب في القصص والأساطير والملاحم والتراويل والصلوات والتعاويذ والتعاليم والشعائر والقرابين والاحتفالات الدينية وعالم الأرواح الخيرة والشريرة وما احتوته المعابد من كتب ورقم ورسوم وأبنية وغرف ومذابح وتصورات الأقدمين حول أماكن سكن الآلهة فضلا عن تفسيرات الكهنة والعرفان للموت.

ويقسم الكاتب مؤلفه إلى اثنتين وعشرين فصلا يناقش فيها مفهومي



«بجاية.. أرض الأنوار» حين تؤرخ الفوتوغرافيا للمدن

الجزائر- صدر مؤخرا كتاب جديد تحت عنوان «بجاية أرض الأنوار» للمصور الفوتوغرافي الموهوب رشيق بوعناني هو بمثابة إعادة اكتشاف لمدينة بجاية بتاريخها القديم ومواقعها السياحية وتراثها الثقافي المادي.

وتتم إنجاز هذا الكتاب الصادر في 255 صفحة من طرف دار النشر «كولوريسنت» وهو بمثابة دفتر سفر ودليل مفصل وسرد تاريخي في نفس الوقت.

وأرفق هذا الإصدار المصور ذو الجودة العالية بنصوص مفصلة وذات مراجع تتعلق أولا ببجاية القديمة بمقارنها لما قبل التاريخ المعروفة بها قرية إيبارسين، وكذا الفترة البيزنطية مروراً بالمركز التجاري الفينيقي لخليج زقوات والمدينة الرومانية صادلي بالإضافة إلى الغزو الوندالي.

وتشكل بقايا الحمامات الرومانية في تويوسوبتو وبقايا قناة نونوس داتوس وصهاريج العروية الجزء الرئيسي من صور هذه الفترة، بالإضافة إلى الخرائط الجغرافية التي تمثل مختلف الغزوات والتغيرات التي عرفتها المنطقة.

ويبرز أيضا صاحب الكتاب مدينة بجاية كحاضرة إقليمية كبرى في عهد السلطان الحمادي الناصر، كما يشرح مختلف التطورات خلال فترات الحكم الفاطمية والزيرية والموحدة والحفصية والزبانية والمرينية، مقدما بصمات كل منها على هذه المدينة من خلال صور التحصينات التي بنيت في كل فترة وبوابات المدينة بالإضافة إلى مسجدي

الجزائر- صدر مؤخرا كتاب جديد تحت عنوان «بجاية أرض الأنوار» للمصور الفوتوغرافي الموهوب رشيق بوعناني هو بمثابة إعادة اكتشاف لمدينة بجاية بتاريخها القديم ومواقعها السياحية وتراثها الثقافي المادي.

وتتم إنجاز هذا الكتاب الصادر في 255 صفحة من طرف دار النشر «كولوريسنت» وهو بمثابة دفتر سفر ودليل مفصل وسرد تاريخي في نفس الوقت.

وأرفق هذا الإصدار المصور ذو الجودة العالية بنصوص مفصلة وذات مراجع تتعلق أولا ببجاية القديمة بمقارنها لما قبل التاريخ المعروفة بها قرية إيبارسين، وكذا الفترة البيزنطية مروراً بالمركز التجاري الفينيقي لخليج زقوات والمدينة الرومانية صادلي بالإضافة إلى الغزو الوندالي.

وتشكل بقايا الحمامات الرومانية في تويوسوبتو وبقايا قناة نونوس داتوس وصهاريج العروية الجزء الرئيسي من صور هذه الفترة، بالإضافة إلى الخرائط الجغرافية التي تمثل مختلف الغزوات والتغيرات التي عرفتها المنطقة.

ويبرز أيضا صاحب الكتاب مدينة بجاية كحاضرة إقليمية كبرى في عهد السلطان الحمادي الناصر، كما يشرح مختلف التطورات خلال فترات الحكم الفاطمية والزيرية والموحدة والحفصية والزبانية والمرينية، مقدما بصمات كل منها على هذه المدينة من خلال صور التحصينات التي بنيت في كل فترة وبوابات المدينة بالإضافة إلى مسجدي



لكل مؤلف استراتيجياته أثناء بناء نصه

أعراف الكتابة ليست فعلا فرديا مطلقا



الكتابة لا تتم مطلقا بمعزل عن القارئ، فهو حاضر دائما في اعتبارات الكاتب، سواء كان يؤلف نصا إبداعيا أو نقديا أو أدبيا. فهو يتبع عرفا ما هو محل اتفاق مشترك ومسبق على المستوى اللغوي والأسلوبي والجنسي للنص. فللكاتب أعرافها كما يبين الناقد المغربي جمال بوطيب في كتابه الجديد «أعراف الكتابة والتأليف: بحث في استراتيجيات النص العربي».

عواد علي
كاتب عراقي

يتتبع الناقد والشاعر والسارد المغربي جمال بوطيب في كتابه «أعراف الكتابة والتأليف: بحث في استراتيجيات النص العربي» الحضور العرفي للشكل المعتمد كتابيا في النص العربي بمختلف تجلياته، وهو تتبع يقوم أساسا على قاعدة ملاحظة النصوص المنتجة، ومساءلة بنيات تكوينها الداخلي، إن ابتدعا أو اتبعا.

ويحاول بوطيب من خلال كتابه، الصادر حديثا عن دار خطوط وظلال في عمان، في محاولة لتأسيس فرضية قراءة من شأنها أن تبحث في النص ذاته عن هذا الحضور، اعتمادا على الاستنباط والمقارنة، وتسجيل كل ما من شأنه أن يسجل خرقا للمداول، بغية تأسيس عرف جديد.

استراتيجيات المؤلف

يرى جمال بوطيب أن أعراف الكتابة والتأليف لا تعدو كونها اختيارا نصيا استراتيجيا لهذا الكاتب أو ذلك، وهو اختيار يمكن أن يتبع أو يتخلى عنه، كما في الأشكال الكتابية العربية المبتدعة، التي يتخذ منها خير دليل، فقارئ «المقامة» قد لا يتسائل عن بنائها إلا بعد معرفة هذا البناء، وهو لا يتبع حضور السارد أو الراوي أو البطل إلا باستنساخ المقامة ووضعها على محك المقارنة، وهي مقارنة تقوده إلى الامتثال للعرف في كتابة «الحريري» باعتباره زمينا لاحقا له «المهماني».

الناقد جمال بوطيب يميز في العرف الكتابي بين شكلين إنجازيين للوعي: الوعي الخطابي والوعي النقدي

إلا أن غير المتتبع يسقط، حسب رأي الناقد، في فخ التعميم إذا لم يعتمد قاعدة الملاحظة المتجددة حتى يستطيع الحكم على مقاسمات ابن الصيقل الجزري، ومقامات الزمخشري، وما يقال عن المقامة يقال عن «الرحلة» و«أند» الأمثال وغيرها.

والأمر نفسه يطرد في كتابات المعاصرين، فالباحث في القصة عن المكونات السردية قد يصدمه غيابها في نصوص كثيرة، ويعتبرها أمرا لا مناص عنه لكاتب القصة قد يسقطه في فخ التساؤل عن السرد الحاضر في كثير من النصوص الشعرية، وغير العارف بالرواية يصدمه رأي نقدي وهو يصف نصا روائيا بالقصة أو الشهادة أو غيرها.

ويوضح بوطيب أن هذا التداخل في الحضور، والتجدد في الظهور، والإطراد وعدمه في الثبات بالنسبة إلى العرف، وتكرار الملاحظة هو ما دفعه إلى تخصيص مؤلف لأعراف الكتابة والتأليف العربيين من خلال البحث في استراتيجيات النص العربي.

وليس البحث في الاستراتيجيات باعتبارها شكلا دافعا احترازيا توقعيا للمؤامرات النقدية واستبقاها في رفق الفتوق شيئا آخر غير البحث في استراتيجيات المؤلف الخاصة أثناء بناء نصه، لذلك تجاوز مجموعة من المحاور مثل «مفهوم الكتابة، صناعة الكتابة، مفهوم التأليف، صناعة الكتاب وعلاقتها بالعلوم أو بالفنون

الكتابة فعل يقوم على استراتيجيا (لوحة الفنانة غلناز فتحي)

عاما، أما العرف الذي يصدر عن فئة من الناس تجمعهم وحدة من زمان معين أو مكان، وله طابع خاص يميزه عند أهله، فهو الخاص، وقد تكون الرواية من هذا النوع.

وإذا كان يحدث التمييز بين الشعر والرواية داخل حقل الأدب، باعتبار الأول عرفا عاما والثانية عرفا خاصا، فإن العرف قد يكون عمليا أو قوليا، ومن هنا يمكن للقول أن يكون العام والخاص، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالألفاظ وتوليدتها ودلالاتها الجديدة وارتباطها الإتيولوجي المستبدل.

وعموما، فإن ما يقصده الناقد جمال بوطيب بالأعراف الكتابية هو «السلوك الكتابي أو التأليفي المتكرر، في زمن وبيئة وثقافة محددة، شرط أن يسار عليه لفترة تسمح باعتماده، والعمل على تعقيده وتأسيسه، قبل أن يخرق بعرف ثان، يبدأ فرديا لتسلكه الأخرى سواء اتحدت في الزمن والبيئة أم لا. أي أن العرف يؤسس بالتحديد ويخرق بالإطلاق، ولا يسمى عرفا كتابيا إلا إذا أخضع للخطية تدوينها، وتدوله أهل زمانه أو لاحقوهم تلقيا، أي أن العرف والممارسة للعرف، وهو التكرار أو التردد بالبنسبة إليه مخالف للعادة، وللقاعدة، وللإجماع بمفهومه الشرعي، فالعادة تتميز بالتكرار وتشترك مع العرف فيه، والعرف يتميز بالخرق والحجبة في قوة الاستدلال، والقاعدة توجه إلى أشخاص وتتميز بالتعميم والتجرد والإلزامية

المتنافية مع الخرق، والعرف قد يواجه إلى فرد واحد ولا إلزامية فيه، والإجماع يكون باتفاق الأمة، بينما العرف يكون منجزا فرديا قد يتكرر فلا يصير عادة، ويعمم فلا يصير ملزما ولا قاعدة، ويتفق عليه بالإجماع فلا يكون إجماعا لأنه سرعان ما يخرق».

ثم إن العرف عام وخاص، الأول مشترك جماعي زمني وبيئي وثقافي ممتد بين غالبية الناس، والثاني يكون بين الاشتراك وعدمه وليس ممتدا، ومشرته يتميز بالمحدودية بين الأفراد. وهنا قد يكون النص الشعري مثلا عرفا

يتميز بوطيب في العرف الكتابي بين شكلين إنجازيين للوعي: الوعي الكتابي والخطابي الوعي النقدي، وهما معا شكلان مرتبطان بمدركهما الوعي، سواء أكان مبدعا منتج أم ناقدا قارئاً للإنتاج. فالعرف، حسب الجرجاني هو «ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطباع بالقبول، وهو حجة أيضا، لكنه أسرع إلى الفهم، وكذا العادة وهي ما استمر الناس عليه على حكم العقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى»، أو هو المتفق عليه تواضعا ونهجا وتكرارا، قد يصل حد العادة فلا يفرق بينهما، أو يتجاوز معها فتكون هي أعم من العرف لأنها قد تكون فردية، وقد تكون جماعية بخلاف العرف فلا يكون إلا من جماعة، تداولوا وإن كان فرديا إنتاجا.

ويذهب بوطيب إلى أن العرف لا يستساغ إلا بأركانه التي يصفها بـ«العارف الفردي أو الجماعي، وهو السالك في البيئة أو في المجتمع، العرف الفعلي أو القولوي أو التقريري، وهو المبتدع الذي يسير الناس عليه، والتعريف، وهو التكرار أو الممارسة للعرف. وقد ينتج عن التكرار التعقيد، غير أن التردد بالنسبة إليه مخالف للعادة، وللقاعدة، وللإجماع

بمفهومه الشرعي، فالعادة تتميز بالتكرار وتشترك مع العرف فيه، والعرف يتميز بالخرق والحجبة في قوة الاستدلال، والقاعدة توجه إلى أشخاص وتتميز بالتعميم والتجرد والإلزامية المتنافية مع الخرق، والعرف قد يواجه إلى فرد واحد ولا إلزامية فيه، والإجماع يكون باتفاق الأمة، بينما العرف يكون منجزا فرديا قد يتكرر فلا يصير عادة، ويعمم فلا يصير ملزما ولا قاعدة، ويتفق عليه بالإجماع فلا يكون إجماعا لأنه سرعان ما يخرق».

يشار إلى أن جمال بوطيب، المؤلف في مدينة وجدة، أكاديمي حاصل على الدكتوراه في الأدب الحديث تخصص الرواية والنقد والمسرح، ويعمل أستاذا في كلية الآداب بمدينة فاس، ويتوزع إنتاجه بين الكتابة السردية والشعرية والنقدية من أعماله الإبداعية «الحكاية تباين أن تكتمل»، «برتقالة للزواج برتقالة للطلاق»، «مقام الارتعاف»، «زخة... وبيتدئ الشتاء» (قصص)، «سوق النساء» (رواية)، «خوارم العشق السبعة» (رواية) و«أوراق الوجد الخفية» (شعر). وسدر له في النقد «الجسد السردي: أحادية الدال وتعدد المرجح»، «انطولوجيا»، «السرد والشعري: مساءلات نصية»، «نحن والآخر: تجليات جسدية في الفكرين العربي والغربي» و«الاستعارة الجسدية: الذات والآخر في الرواية الجزائرية».



مدينة ساحرة بتاريخها وحكاياتها